مجلة الدراسات التربوية والعلمية - كلية التربية - الجامعة العراقية
العدد السادس والعشرون - المجلد السابع - علوم القرآن - كانون أول 2025م
doi.org/10.52866/esj.2025.07.26.09

المنهج الموضوعي في تفسير آيات القيم الإنسانية
دراسة معاصرة في ظل التحديات العالمية

د. اوسيد حامد عبدالعزيز الشيخ حمد
ديوان الوقف السني / دائرة المؤسسات - مدير ثانوية الشيخ حمد الإسلامية

مستخلص:

يتناول هذا البحث **المنهج الموضوعي في تفسير آيات القيم الإنسانية** بوصفه مدخلًا معاصرًا لفهم الخطاب القرآني في ظل التحديات العالمية الراهنة، لما يتميز به من قدرة على استنباط رؤية شمولية لمفاهيم العدل والرحمة والكرامة والتعايش.

وتتجلى **أهمية البحث** في تأصيل هذا المنهج وتفعيله لربط القيم القرآنية بواقع الإنسان المعاصر، وتعزيز دور القرآن في معالجة الأزمات الأخلاقية والفكرية والاجتماعية.

وتتمحور **إشكاليته** حول كيفية إبراز القيم الإنسانية من خلال المنهج الموضوعي وتطبيقها في مواجهة الانهيار القيمي والتحولات الثقافية والصراعات العالمية.

وقد اعتمد البحث **التحليل الموضوعي والمقارن والاستقرائي** في جمع الآيات وتحليلها وفق السياقات النصية والمقاصدية.

وخلص إلى أن القيم الإنسانية في القرآن تمثل أساسًا لبناء وعي أخلاقي عالمي، وأن تفعيلها في الخطاب الديني والمؤسسات المجتمعية يسهم في ترسيخ العدالة والتعايش والرحمة بين البشر..

الكلمات المفتاحية: التفسير الموضوعي، القيم الإنسانية، التفسير المعاصر، الخطاب القرآني، المقاصد القرآنية.

Abstract:

This study explores the thematic approach (al-manhaj al-mawḍūʿī) in interpreting the Qur'anic verses on human values as a contemporary method for understanding the Qur'anic discourse amid current global challenges. This approach is distinguished by its ability to derive a comprehensive vision of concepts such as justice, mercy, dignity, and coexistence. The significance of the research lies in grounding and activating this method to connect Qur'anic values with the realities of modern humanity and to enhance the Qur'an's role in addressing ethical, intellectual, and social crises. The central problem revolves around how to highlight these human values through the thematic approach and apply them to confront moral decay, cultural transformations, and global conflicts.

The study employs thematic, comparative, and inductive analytical methods in collecting and interpreting the relevant verses within their textual and maqāṣid (objectives-based) contexts.

It concludes that human values in the Qur'an form the foundation of a universal moral consciousness, and that activating these values within religious discourse and social institutions contributes to strengthening justice, coexistence, and compassion among people.

Keywords: Thematic exegesis, Human values, Contemporary interpretation, Qur'anic discourse, Maqāṣid al-Qur'an.

مقدمة:

الحمد لله الذي علم الإنسان ما لم يعلم، وهداه سبل الرشاد، وأسبغ عليه نعمة العقل والفكر، فبه يهتدي إلى الحقائق، وبه يتأمل سنن الله في الكون والحياة.

وصلى الله وسلم وبارك على سيدنا محمدٍ النبي الأمي، الذي أخرج الله به الناس من ظلمات الجهل إلى نور العلم، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين.

أما بعد؛ فقد شهدت الدراسات القرآنية في العصر الحديث تطورًا ملحوظًا من حيث المناهج والاتجاهات، نتيجة التحولات الفكرية والاجتماعية التي تمر بها المجتمعات الإسلامية والعالمية، ومن بين هذه المناهج التي حظيت باهتمام خاص: **المنهج الموضوعي في التفسير**، الذي يُعد من أبرز أساليب فهم النص القرآني، حيث يقوم على جمع الآيات المتصلة بموضوع معين، ودراستها في سياقها العام، بغرض استنباط مقاصدها ودلالاتها الكلية، وقد أتاح هذا المنهج للباحثين أداة قوية لتحليل المفاهيم القرآنية الكبرى، مثل التوحيد، العدل، الرحمة، والكرامة الإنسانية، بمنظور شمولي يعكس وحدة الرسالة القرآنية وتكاملها.

في هذا الإطار، يبرز موضوع **القيم الإنسانية** كأحد المحاور الجوهرية في الخطاب القرآني، لما تمثله من ركائز للتعايش، والعدالة الاجتماعية، واحترام الكرامة الإنسانية، غير أن هذه القيم، وإن كانت واضحة في خطاب الوحي، إلا أنها باتت مهددة في ظل التحديات المعاصرة التي يشهدها العالم، من حروب وصراعات، وتحولات ثقافية وتكنولوجية، وغياب المرجعيات الأخلاقية، ما يفرض ضرورة العودة إلى القرآن الكريم، والبحث في نصوصه وفق مناهج معاصرة أصيلة، لفهم وتفعيل هذه القيم.

أولًا: أهمية البحث

تتجلى أهمية هذا البحث من خلال ما يلي:

1. **الإسهام في تأصيل المنهج الموضوعي** وتفعيله في مجال القيم القرآنية، بما يعزز من مكانته في الدراسات التفسيرية المعاصرة.
2. **تسليط الضوء على القيم الإنسانية في القرآن الكريم** باعتبارها قاعدة أخلاقية عالمية، يمكن أن تساهم في بناء خطاب إسلامي إنساني جامع.
3. **ربط التفسير القرآني بالواقع المعاصر** من خلال قراءة آيات القيم في سياق التحديات العالمية، مما يعزز من حضور القرآن في الحياة العامة والفكر الإنساني.
4. **دعم جهود التجديد في الدراسات القرآنية** وتوجيهها نحو قضايا جوهرية تمس الوجود الإنساني المشترك.

ثانيًا: إشكالية البحث

تتمحور إشكالية البحث حول السؤال المركزي التالي:

كيف يمكن للمنهج الموضوعي في التفسير أن يسهم في إبراز القيم الإنسانية في القرآن الكريم، وتفعيلها في مواجهة التحديات المعاصرة؟

وينبثق عن هذه الإشكالية عدد من الأسئلة الفرعية:

- ما هو مفهوم المنهج الموضوعي، وما مميزاته في تفسير القيم؟
- كيف تجسدت القيم الإنسانية في آيات القرآن الكريم؟
- ما أبرز التحديات المعاصرة التي تهدد هذه القيم؟

– ما مدى فاعلية المنهج الموضوعي في تقديم حلول قرآنية للتحديات العالمية؟

ثالثًا: أهداف البحث

يسعى البحث إلى تحقيق جملة من الأهداف، أبرزها:

1. **تأصيل مفهوم المنهج الموضوعي في التفسير وبيان خصائصه وأهميته** في تحليل موضوعات القيم.
2. **تحليل القيم الإنسانية في القرآن الكريم** وفق رؤية شمولية متكاملة.
3. **تفسير نماذج مختارة من الآيات القرآنية** المتعلقة بالقيم مثل العدل، الرحمة، الكرامة، التعايش، وفق المنهج الموضوعي.
4. **تقديم قراءة تفسيرية معاصرة** تسهم في فهم القيم القرآنية في ظل التحديات الفكرية والاجتماعية والإنسانية الراهنة.
5. **اقتراح رؤى ومقاربات عملية** تُسهم في تفعيل هذه القيم في المؤسسات والمجتمعات المسلمة والإنسانية عامة.

رابعًا: منهجية البحث

يعتمد هذا البحث على **المنهج الموضوعي**، بوصفه إطارًا تفسيريًا يقوم على جمع الآيات المتعلقة بموضوع محدد، وتحليلها في ضوء السياق القرآني العام، والمقاصد الكلية، والترابط الدلالي واللغوي، وذلك من خلال الخطوات الآتية:

1. **جمع الآيات القرآنية ذات الصلة بالقيم الإنسانية** (العدل، الرحمة، الكرامة، التعايش...).
2. **تحليل هذه الآيات في سياقاتها النصية والتاريخية والاجتماعية.**
3. **استخدام أدوات تحليل المضمون والمقارنة بين الآيات والمفاهيم.**
4. **الرجوع إلى تفاسير معتبرة ومعاصرة**، بغرض تدقيق المعاني وتوسيع الفهم.
5. **مقارنة نتائج التفسير الموضوعي بالواقع المعاصر** لتحديد الفجوات والتحديات، والبحث عن حلول قرآنية ملائمة.

كما يُستند البحث أيضًا إلى **المنهج التحليلي المقارن**، عند الحاجة إلى مقارنة دلالات القيم بين العصور أو بين التفاسير المختلفة، إضافة إلى **المنهج الاستقرائي** في تتبع مظاهر كل قيمة ومجالات تحققها.

المبحث الأول : تأصيل المنهج الموضوعي في التفسير وخصائصه

تمهيد وتقسيم:

تُعد المناهج التفسيرية من الركائز الأساسية في فهم النص القرآني، إذ تعكس طريقة تناول المفسر للآيات، ومدى استيعابه للسياقات النصية والمقاصدية، ومن بين هذه المناهج، برز في العصر الحديث ما يُعرف بـ«المنهج الموضوعي»، الذي يُعنى بجمع الآيات المتعلقة بموضوع معين في القرآن الكريم، ثم دراستها دراسة تحليلية متكاملة، تهدف إلى بناء تصور قرآني شامل حول هذا الموضوع.

وقد جاء هذا المنهج استجابةً لحاجة معرفية ومنهجية لدى الدارسين المعاصرين، الذين وجدوا في التفسير الموضوعي وسيلة لفهم القضايا الكبرى التي يتناولها القرآن – مثل: التوحيد، القيم، السنن الكونية، الاجتماع الإنساني – من خلال رؤية كلية تتجاوز التناول المجزأ أو الجزئي، كما أن تطور العلوم الإنسانية والاجتماعية، وظهور مناهج تحليلية تعتمد على التخصص الموضوعي، قد شجع على توظيف هذا الأسلوب في الحقل التفسيري.

وينقسم هذا المبحث إلى مطلبين اثنين: يتناول المطلب الأول **مفهوم التفسير الموضوعي ونشأته**

وأبرز رواده، في حين يركّز المطلب الثاني على **خصائص هذا المنهج ومميزاته في معالجة النص القرآني وقضاياه المعاصرة.**

المطلب الأول: مفهوم التفسير الموضوعي ونشأته وأبرز رواده

المطلب الثاني: خصائص المنهج الموضوعي في التفسير ومميزاته

المطلب الأول

مفهوم التفسير الموضوعي ونشأته وأبرز رواده

يُعدُّ التفسير الموضوعي من الاتجاهات الحديثة في مناهج تفسير القرآن الكريم، حيث ظهر نتيجةً لتطوُّر الوعي العلمي والمنهجي في الدراسات القرآنية، وسعي المفسرين إلى إبراز دلالات النص القرآني ضمن سياقات موضوعية متكاملة، تنسجم مع حاجات العصر ومتغيراته، وقد تطوّر هذا الاتجاه على مدى عقود، حتى أصبح يشكّل ميدانًا علميًّا قائمًا بذاته.

أولاً: تعريف التفسير الموضوعي لغةً واصطلاحًا

التفسير لغةً مأخوذ من فَسَّرَ الشيءَ إذا كشفه وأوضحه، ومنه قيل: «فسَّرت الكلام» أي بيّنت معناه، وهو من باب الكشف والإظهار[1]، وشرعا توضيح معنى الآية وشأنها وقصتها والسبب الذي نزلت فيه، بلفظ يدل عليه دلالة ظاهره، والتفسير قد يقال فيما يختص بمفردات الألفاظ وغريبها، وفيما يختص بالتأويل ولهذا يقال تفسير الرؤيا وتأويلها. وعرف بعضهم التفسير بأنه علم يبحث فيه عن أحوال الكتاب العزيز. والتفسير إخراج الشيء من معلوم الخفاء إلى مقام التجلي، والتأويل نقل الكلام عن موضعه إلى ما يحتاج في إثباته إلى دليل لولاه ما ترك اللفظ ظاهر. وقال بعضهم: التفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل، والتأويل رد أحد المحتملين إلى ما يطابق الظاهر»[2].

وفي الاصطلاح. بيان معاني القرآن الكريم، وتعلم التفسير واجب لقوله تعالى: ﴿كِتَابٌ أَنْزَلْنَاهُ إِلَيْكَ مُبَارَكٌ لِيَدَّبَّرُوا آيَاتِهِ وَلِيَتَذَكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ (ص: 29) ولقوله تعالى: ﴿أَفَلا يَتَدَبَّرُونَ الْقُرْآنَ أَمْ عَلَى قُلُوبٍ أَقْفَالُهَا﴾(محمد: 24)، وجه الدلالة من الآية الأولى أن الله تعالى بين أن الحكمة من إنزال هذا القرآن المبارك؛ أن يتدبر الناس آياته، ويتعظوا بما فيها[3].

وأما **الموضوعي**، فهو نسبة إلى «الموضوع»، أي ما يُحدَّد ويُعيَّن بدقة، فيقال: موضوع البحث، أي المجال المحصور الذي يتناوله.

أما في الاصطلاح، فإن التفسير الموضوعي يُعرَّف بعدة صيغ، ومن أبرزها ما ذكره الدكتور فضل حسن عباس بقوله: «هو دراسة موضوع من موضوعات القرآن الكريم دراسة كاملة، من خلال تتبع الآيات ذات الصلة بهذا الموضوع، وجمعها، وربطها ببعضها، وتحليلها في ضوء منهج علمي منضبط؛ لاستخراج التصور القرآني حول ذلك الموضوع»[4].

---

(1) محمّد مرتضى الحسيني الزَّبيدي. تاج العروس من جواهر القاموس. تحقيق: جماعة من المختصين، القاهرة: وزارة الإرشاد والأنباء، (1385 – 1422 هـ) = (1965 – 2001 م)، ج 28، ص 33.

(2) عبد الرؤوف بن المناوي (952 – 1031 هـ). التوقيف على مهمات التعاريف. تحقيق: عبد الحميد صالح حمدان، القاهرة: عالم الكتب، الطبعة الأولى، 1410 هـ – 1990 م، ص 104.

(3) محمد بن صالح بن محمد العثيمين (ت 1421هـ). أصول في التفسير. المكتبة الإسلامية، الطبعة: الأولى، 1422 هـ – 2001 م، ص 23.

(4) فضل حسن عباس. التفسير الموضوعي للقرآن

وقد عرفه دكتور مصطفى مسلم بأنه علم يكشف به عن معاني آيات القرآن وبيان مراد الله تعالى منها حسب الطاقة البشرية[1].

وعليه، فإن التفسير الموضوعي يقوم على تتبع موضوع معين في جميع آياته القرآنية، وجمعها وترتيبها وتحليلها؛ بهدف بيان رؤية القرآن الشاملة تجاه هذا الموضوع.

ويُفرَّق بين التفسير الموضوعي وغيره من أنواع التفسير، كالتفسير التحليلي الذي يسير وفق ترتيب المصحف، والتفسير المقارن الذي يقارن بين أقوال المفسرين في آية واحدة، والتفسير الإجمالي الذي يقدّم المعنى العام دون تفصيل، أما التفسير الموضوعي، فإنه يتناول وحدةً موضوعيةً واحدة، ويجتهد في الكشف عن أبعادها وأوجهها ضمن النسق القرآني العام.

ثانيًا: نشأة التفسير الموضوعي وتطوره التاريخي

لم يكن التفسير الموضوعي بمفهومه المعاصر معروفًا في المراحل الأولى من تاريخ التفسير، إذ إن أغلب المفسرين اعتمدوا المنهج التجزيئي الذي يفسّر الآيات حسب تسلسلها في المصحف، كما هو ظاهر في تفسير الطبري وابن عطية والقرطبي وغيرهم، ومع ذلك، فإن بعض البذور الأولية للتفسير الموضوعي يمكن أن نجدها عند علماء السلف، من خلال تتبعهم لبعض الموضوعات الجزئية، كآيات الأحكام، أو آيات الصفات، أو الغيبيات، وإن لم تكن تحت اسم «التفسير الموضوعي» بمعناه الاصطلاحي.

وفي العصور المتأخرة، وخصوصًا مع بداية القرن الرابع عشر الهجري، بدأت ملامح هذا النوع من التفسير تتشكّل بوضوح، متأثرةً بالتحولات الفكرية والعلمية، وازدياد الاهتمام بمقاصد القرآن، ومعالجة القضايا المعاصرة من منظور قرآني شامل، وكان من أوائل من نبّه إلى هذا المسلك في العصر الحديث الشيخ محمد عبد الله دراز (ت 1377هـ)، الذي اهتم بجمع الآيات المتعلقة بالإيمان ووحدة الموضوعات، في كتابه «النبأ العظيم»[2].

ثم تطور هذا الاتجاه على يد عدد من المفسرين المعاصرين الذين سعوا إلى إعادة قراءة النص القرآني وفق وحداته الموضوعية، بدلاً من المعالجة التجزيئية، وقد أدّى ذلك إلى ظهور تفاسير مستقلة تعتمد على جمع آيات الموضوع الواحد وتفسيرها ضمن وحدة دلالية ومنهجية.

وقد أشار الدكتور مناع القطان إلى أهمية هذا المنهج، بقوله: «أصبح التفسير الموضوعي حاجة ملحة لفهم هدي القرآن الكريم في شتى جوانب الحياة المعاصرة، إذ إن القضايا المعاصرة تستوجب استنطاق النص القرآني بشكل شمولي لا تجزيئي»[3].

ثالثًا: أبرز رواد التفسير الموضوعي ومساهماتهم

شهد القرن الرابع عشر والخامس عشر الهجريين بروز عدد من العلماء والمفكرين الذين أسّسوا لهذا الاتجاه التفسيري، وأسهموا فيه بصورة فعّالة من خلال بحوثهم وتأليفاتهم، ومن أبرزهم:

1. **الشيخ محمد عبد الله دراز (ت 1377هـ) يُعد** من أوائل من وجَّهوا الأنظار إلى البعد الموضوعي

الكريم: دراسة منهجية وتطبيقية. عمان: دار النفائس، 2005م، ص24.

(1) مصطفى مسلم. مباحث في التفسير الموضوعي. دار القلم، الرابعة 1426 هـ - 2005 م، ص 15.

(2) محمد عبد الله دراز. النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم. ط2، القاهرة: دار القلم، 1990م، ص 32.

(3) مناع القطان. مباحث في علوم القرآن. ط18، بيروت: مؤسسة الرسالة، 2006م، ص395.

في القرآن الكريم، من خلال كتابه «النبأ العظيم»، الذي بيّن فيه وحدة الموضوع في السورة، وركّز على وحدة البنية القرآنية، وقد اعتبر أن لكل سورة «هدفًا محوريًا» تدور حوله بقية العناصر[1].

2. **الدكتور محمد باقر الصدر (ت 1400هـ)** في كتابه «المدرسة القرآنية»، بيّن الصدر أهمية التفسير الموضوعي، وربط هذا المنهج بالتحليل الاجتماعي والاقتصادي للآيات، وهو يُعدّ من أوائل من طبقوا هذا النوع في تحليل المفاهيم الكبرى كالخلافة والعبودية والعدل الاجتماعي[2].

3. **الشيخ محمد الغزالي (ت 1416هـ)** من أبرز من طبقوا المنهج الموضوعي عمليًا في مؤلفاته، وعلى رأسها كتاب «نظرات في القرآن»، حيث اتجه نحو تفسير الموضوعات الكبرى في السور، وربطها بواقع الناس، مركزًا على البعد الأخلاقي والاجتماعي والنهضوي للقرآن[3].

4. **الدكتور فضل حسن عباس (ت 1432هـ)** يُعد من أبرز من نظّروا لهذا الاتجاه، وطبّقوه تطبيقًا منهجيًا واضحًا، ومن أبرز كتبه في هذا الباب: «التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة منهجية وتطبيقية»، حيث قدّم تعريفًا دقيقًا للتفسير الموضوعي، ورسم خطواته المنهجية، وبيّن أهميته، وطبقه على عدد من الموضوعات مثل (الرحمة، الجهاد، التوبة، النفاق) وغيرها[4].

5. **الدكتور مصطفى مسلم** قدّم مساهمات نوعية في الجانب المنهجي، وخصوصًا في تحديد خطوات البحث الموضوعي في القرآن، وفي كتابه «مبادئ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم»، عرض المبادئ العامة لهذا المنهج، والفرق بينه وبين بقية مناهج التفسير، وركّز على الخطوات العملية لتناول الموضوعات القرآنية من خلال جمع الآيات، وتحليلها ضمن السياق القرآني العام[5].

ومن هذا القبيل ما كان يلجأ إليه الصحابة رضوان الله عليهم من الجمع بين الآيات القرآنية التي يظن بها بعضهم التعارض، كما روى البخاري قال: وقال المنهال عن سعيد بن جبير قال: قال رجل لابن عباس رضي الله عنهما إني لأجد في القرآن أشياء تختلف علي، قال: ﴿فَلا أَنْسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلا يَتَسَاءَلُونَ * وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ * وَلا يَكْتُمُونَ اللَّهَ حَدِيثًا * وَاللَّهِ رَبِّنَا مَا كُنَّا مُشْرِكِينَ﴾ فقد كتموا في هذه الآية، وقال تعالى: ﴿أَأَنْتُمْ أَشَدُّ خَلْقًا أَمِ السَّمَاءُ بَنَاهَا* رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا* وَأَغْطَشَ لَيْلَهَا وَأَخْرَجَ ضُحَاهَا* وَالْأَرْضَ بَعْدَ ذَلِكَ دَحَاهَا﴾ فذكر خلق السماء قبل الأرض ثم قال تعالى: ﴿قُلْ أَإِنَّكُمْ لَتَكْفُرُونَ بِالَّذِي خَلَقَ الْأَرْضَ فِي يَوْمَيْنِ﴾ إلى قوله: {طَائِعِينَ} فذكر في هذه خلق الأرض قبل خلق السماء. وخلق الأرض في يومين ثم خلق السماء ثم استوى إلى السماء فسواهن في يومين آخرين ثم دحى الأرض ودحيها أن أخرج منها الماء والمرعى وخلق الجبال والرمال والجماد والآكام وما بينهما في يومين آخرين فذلك قوله تعالى: {دَحَاهَا} [6].

---

(1) المرجع السابق، ص396.

(2) محمد باقر الصدر. المدرسة القرآنية. بيروت: دار التعارف، 1990م، ص75-74.

(3) محمد الغزالي. نظرات في القرآن. القاهرة: دار الشروق، 1994م، ج1، ص12.

(4) فضل حسن عباس، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، مرجع سابق، ص52-40.

(5) مصطفى مسلم. مبادئ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. الرياض: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991م، ص28.

(6) مصطفى مسلم. مباحث في التفسير الموضوعي. دار

6. **الدكتور محمد عبد الله** له جهود معتبرة في دراسة المفاهيم القرآنية من خلال هذا المنهج، وخصوصًا في مجالات القيم، والحقوق، والسلوك الاجتماعي، وقد سعى إلى توظيف التفسير الموضوعي في معالجة قضايا الإنسان والمجتمع في العصر الحديث[1].

التفسير الموضوعي بين التنظير والتطبيق

إن ما يميّز التفسير الموضوعي أنه تجاوز الإطار التقليدي في التفسير، إلى التعامل مع القرآن بوصفه مشروعًا معرفيًا متكاملاً، يُعالج مختلف القضايا التي تمس الإنسان في حياته الفكرية والروحية والاجتماعية، وقد أصبحت هناك دراسات أكاديمية متخصصة في هذا المجال، تُعالج موضوعات كـ«حقوق الإنسان في القرآن»، «مفهوم العبادة»، «الحرية»، «البيئة»، «المرأة»، «الدولة»، وغيرها.

ويقوم التفسير الموضوعي على عدّة خطوات منهجية، أهمها:

- تحديد الموضوع القرآني المطلوب دراسته.
- جمع الآيات ذات الصلة بالموضوع من مختلف سور القرآن.
- تحليل السياقات العامة والجزئية للآيات.
- بيان العلاقات بين الآيات وتكاملها الدلالي.
- استخراج الرؤية القرآنية الشاملة.

وقد نوّه عدد من الباحثين بأهمية هذا الاتجاه في تجديد الخطاب الديني، وتقديم قراءة عصرية للقرآن الكريم، تتسق مع المقاصد العليا للشرع، وتستجيب لتحديات الواقع.

المطلب الثاني

خصائص المنهج الموضوعي في التفسير ومميزاته

أضحى التفسير الموضوعي للقرآن الكريم في العصر الحديث من أبرز المناهج التجديدية في دراسة النص القرآني، لما يتميز به من خصائص منهجية دقيقة، ومميزات تطبيقية فعّالة، جعلته قادرًا على استيعاب تعقيدات الواقع المعاصر، وقد جاء هذا المنهج استجابةً لحاجات معرفية ملحة فرضتها تحولات الزمن وتحديات الفكر، فصار من الضروري الوقوف على خصائصه المنهجية، وميزاته الجوهرية، ودوره في مقاربة القضايا الراهنة.

أولًا: الخصائص المنهجية للتفسير الموضوعي

يمتاز المنهج الموضوعي بجملة من الخصائص المنهجية التي تميزه عن غيره من مناهج التفسير التقليدية، والتي تقوم على تناول القرآن الكريم في بنيته الكلية والتكاملية، ومن أبرز هذه الخصائص:

1. **التكامل** يقوم التفسير الموضوعي على مبدأ **التكامل بين الآيات** ذات الصلة بالموضوع، بحيث تُجمع من مختلف السور، وتُحلّل كجسم واحد، هذا التكامل يعبّر عن وحدة المصدر والمقصد، ويكشف عن ترابط دلالي عميق يعكس اتساق الخطاب القرآني، وقد أشار الدكتور مصطفى مسلم إلى أن من خصائص هذا المنهج «تجاوز النظرة التجزيئية إلى وحدة موضوعية متكاملة[2]، مما يتيح للمفسر أن يخرج بصورة شاملة عن القضية المدروسة.

2. **الشمول** يمتاز التفسير الموضوعي أيضًا **بالشمول**، حيث يُغطي جميع الزوايا التي ورد فيها الموضوع في القرآن، سواء ما كان منها مباشراً

القلم، الطبعة الرابعة 1426 هـ - 2005 م، ص 18.

(1) محمد بن عبد الله دراز (ت: 1377 هـ - 1958 م). النبأ العظيم، نظرات جديدة فى القرآن الكريم. القاهرة: عالم الآدب للترجمة والنشر، الطبعة السادسة، 1444 هـ - 2022 م، ص 11.

(2) مصطفى مسلم، مبادئ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم، الرياض: المعهد العالمي للفكر الإسلامي، 1991م، ص25.

أو ضمنياً، ويهتم بالبعد العقدي، والتشريعي، والأخلاقي، والتاريخي، والاجتماعي، متيحًا بذلك قراءة متعددة الأبعاد، فمثلاً، حين يُدرس موضوع «الرحمة في القرآن»، فإن المنهج الموضوعي لا يقف عند الصفات الإلهية، بل يشمل صور الرحمة في التشريع، والقصص، والسلوك الفردي والاجتماعي.

3. **الترابط** من خصائص هذا المنهج أيضًا **الترابط بين المفاهيم** والمقاصد، حيث يُسهم في إظهار العلاقات بين الموضوعات المختلفة داخل القرآن، وقد أشار الدكتور فضل حسن عباس إلى أن «المنهج الموضوعي لا يكتفي باستعراض الآيات، بل يُحاول ربطها بسياقها ومقصدها العام، في إطار وحدة النسق القرآني»[1]، فبهذا الترابط، يتم تجاوز الفهم السطحي إلى الإدراك العميق لمرامي النص القرآني.

وتُعد هذه الخصائص الثلاث (التكامل، الشمول، الترابط) ركائز أساسية في المنهج الموضوعي، تعكس وعيًا منهجيًا بنيويًا بنص القرآن الكريم.

ثانيًا: مميزات المنهج الموضوعي في فهم القرآن الكريم واستنباط الأحكام والقيم

بالإضافة إلى خصائصه المنهجية، يتميز التفسير الموضوعي بعدد من المزايا المهمة في مجال الفهم والتدبر واستنباط الأحكام:

1 - **بناء رؤية كلية متماسكة** يمكّن المنهج الموضوعي من بناء **رؤية قرآنية شاملة** حول الموضوع المدروس، بعيدًا عن النظرات المجتزأة أو المعزولة، الأمر الذي يسهّل توجيه الأحكام في ضوء منظومة متكاملة من القيم والمبادئ، وقد أشار الشيخ محمد الغزالي إلى أن «القرآن لا يعطيك الحقائق مجزأة، بل منظومة تنسجم عناصرها وتتكامل في هدف واحد»[2].

2 - **تعميق الفهم المقاصدي** يُسهم هذا المنهج في **تعميق البعد المقاصدي**، إذ يُظهر كيف تخدم تفاصيل النص غايات عليا، مثل العدل، والحرية، والكرامة، والإصلاح، مما يُعطي للتفسير أفقًا أوسع من مجرد الوقوف على المعاني اللفظية، فحين ندرس «العدل في القرآن»، لا نتوقف عند الآيات التي تذكر الكلمة صراحة، بل نغوص في منظومة تشريعية وأخلاقية كاملة تتفرع عن هذا المقصد.

3 - **تسهيل عملية الاستنباط الفقهي والقيمي** يوفّر هذا المنهج بيئة مناسبة **لاستنباط الأحكام والقيم**، إذ يربط الأحكام بجذورها المفهومية، ويساعد على فهم القواعد الكلية المنظمة لها، فمثلاً، دراسة «الإنفاق في القرآن» ضمن منهج موضوعي يُظهر العلاقة بين الإنفاق والإيمان، والتزكية، والتكافل، وهو ما يُعين المجتهد على إدراك خلفيات التشريع وغاياته.

4 - **تجاوز الخلافات الجزئية بين المفسرين** يساعد التفسير الموضوعي على **تجاوز الخلافات الجزئية**، من خلال تركيزه على الرؤية الكلية دون التوقف عند التفصيلات المذهبية، فبدلًا من الجدل حول تفسير لفظ في آية واحدة، ينظر الباحث إلى مجمل ما ورد في القرآن حول المفهوم، مما يقدّم تصورًا جامعًا أقل تأثرًا بالخلافات الجزئية.

5 - **تعزيز العلاقة بين النص والواقع** بفضل شموليته وبنيته التحليلية، يُعزّز المنهج الموضوعي **صلة القرآن بالواقع المعاصر**، ويجعل من التفسير

(1) فضل حسن عباس، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة منهجية وتطبيقية، عمان: دار النفائس، 2005م، ص52.

(2) محمد الغزالي، نظرات في القرآن، القاهرة: دار الشروق، 1994م، ج1، ص18.

مشروعًا حيًا يستجيب للأسئلة الراهنة، مما يقرّب النص من هموم الإنسان ويُفعّل دوره في الحياة.

وقد أكد الدكتور زيد عمر عبد الكريم في دراسته حول «المنهج الموضوعي والتجديد الفكري» أن هذا المنهج «يُعيد للقرآن حضوره في الحياة، ويستخرج منه رصيدًا هائلًا من الحلول الفكرية والاجتماعية»[1].

ثالثًا: دور المنهج الموضوعي في معالجة القضايا المعاصرة

برزت الحاجة إلى التفسير الموضوعي في سياق تعقُّد القضايا التي يعيشها الإنسان المعاصر، سواء على الصعيد السياسي أو الاقتصادي أو الاجتماعي أو الثقافي، ومن هنا أصبح المنهج الموضوعي أداةً فعالة في **معالجة القضايا المعاصرة** انطلاقًا من مرجعية قرآنية.

1 – **معالجة القضايا الاجتماعية** كثير من الظواهر الاجتماعية الحديثة، مثل: **العنف الأسري، الطلاق، حقوق المرأة، العلاقات الأسرية**، تتطلب مقاربة قرآنية شاملة تتجاوز التناول التجزيئي، وقد برزت عدة دراسات موضوعية عالجت هذه القضايا، منها دراسة «الأسرة في القرآن» للدكتور عبد الستار فتح الله سعيد، حيث بيّن البناء القرآني للعلاقات الأسرية وأسسها القيمية[2].

2 – **مواجهة الفكر المتطرف** في ظل انتشار **تيارات الغلو والتكفير**، ظهر دور المنهج الموضوعي في بيان التصور القرآني المتوازن حول القضايا الكبرى مثل الجهاد، الولاء والبراء، الحكم، مما شكّل أداة فعالة في **تفنيد الأطروحات المنحرفة**، وقد اهتم عدد من الباحثين بإعادة قراءة هذه المفاهيم قراءة موضوعية تحليلية، كما في أعمال الدكتور يوسف القرضاوي ود. أحمد الريسوني.

3 – **معالجة القضايا الاقتصادية** أسهم التفسير الموضوعي في **تحليل المفاهيم الاقتصادية** في القرآن، كالرزق، الملكية، التكافل، الزكاة، الربا، مما ساعد على بناء **نموذج اقتصادي إسلامي** قائم على القيم القرآنية، وقد قدّم الدكتور عمر عبيد حسنة دراسات متعددة في هذا الإطار ضمن «سلسلة كتاب الأمة»، مبيّنًا أن المنهج الموضوعي هو «السبيل الأمثل لفهم المنظومة الاقتصادية القرآنية»[3].

4 – **التعامل مع قضايا حقوق الإنسان والحرية** في زمن تصاعد المطالب الحقوقية، وفّر التفسير الموضوعي مدخلًا قويًا **لفهم مفاهيم الحقوق والحريات في القرآن**، حيث تظهر هذه القيم في سياق شمولي متوازن بين الفرد والجماعة، والحرية والمسؤولية، وقد تناول عدد من المفكرين هذه الموضوعات في بحوث تفسيرية، منها كتاب «حقوق الإنسان في القرآن» للدكتور محمد سليم العوا، الذي استند إلى المنهج الموضوعي في تحليل المادة القرآنية المتعلقة بالكرامة الإنسانية، والحرية الدينية، والمساواة[4].

(1) زيد عمر عبد الكريم، المنهج الموضوعي والتجديد الفكري، بيروت: دار البشير، 2001م، ص33.

(2) عبد الستار فتح الله سعيد، الأسرة في القرآن الكريم، القاهرة: دار الوفاء، 1998م، ص22.

(3) عمر عبيد حسنة، الاقتصاد الإسلامي في ضوء القرآن الكريم، سلسلة كتاب الأمة، الدوحة: وزارة الأوقاف، العدد 57، 1997م، ص14.

(4) محمد سليم العوا، حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي، القاهرة: دار الشروق، 2000م، ص73.

المبحث الثاني : القيم الإنسانية في القرآن الكريم وتحديات العصر

تمهيد وتقسيم:

يشكل الحديث عن القيم الإنسانية أحد المحاور الجوهرية في الفكر الديني والفلسفي على السواء، نظراً لما تمثله هذه القيم من أساس في بناء الإنسان والمجتمع، والقرآن الكريم، باعتباره خطابًا إلهيًا موجّهًا للناس كافة، لم يغفل عن بيان هذه القيم وتأكيدها، بل جعلها ركيزةً في بناء المنظومة الأخلاقية والتشريعية الإسلامية، ومع التحولات الكبرى التي يشهدها العالم اليوم، تبدو الحاجة ماسة إلى إعادة قراءة هذه القيم في ضوء التحديات المعاصرة التي تُهدد حضورها ومفاعيلها، الأمر الذي يجعل من **المنهج الموضوعي في التفسير** أداة مركزية لإعادة اكتشاف هذه القيم واستلهام أبعادها.

المطلب الأول: مفهوم القيم الإنسانية وأنواعها في القرآن الكريم

المطلب الثاني: التحديات العالمية المعاصرة وأثرها على القيم الإنسانية

المطلب الأول

مفهوم القيم الإنسانية وأنواعها في القرآن الكريم

يُعدّ **القرآن الكريم** مصدرًا رئيسًا للقيم الإنسانية العليا التي تهدف إلى بناء الإنسان الصالح والمجتمع المتوازن، وقد زخرت آياته بالحديث عن منظومة من القيم التي ترتكز على **العدل، والرحمة، والمساواة، والتعاون، والكرامة**، وغيرها من المبادئ التي تشكّل أساس الأخلاق الفردية والاجتماعية، وتكمن أهمية دراسة هذه القيم في كونها تمثل **جوهر الرسالة الإلهية**، وتُسهم في بناء حضارة إنسانية عادلة ومتوازنة.

أولاً: تعريف القيم لغة واصطلاحًا، ومفهوم القيم الإنسانية

1 – تعريف القيم لغةً

القيمة في اللغة مأخوذة من «قام يقوم قيامًا»، أي ثبت واستقر، ومنها «القيام على الشيء»، أي المحافظة عليه، ويُقال: «له قيمة عالية»، أي منزلة رفيعة، كما ورد في «لسان العرب»: «القيمة ما يُقدّر به الشيء من ثمن ونحوه، وهي المعيار الذي يُرجع إليه في التقدير»[1].

2 – تعريف القيم اصطلاحًا

تعددت تعريفات القيم اصطلاحًا تبعًا لتعدد المدارس الفكرية، إلا أن أغلبها يتفق على أن القيم هي «مجموعة من المعايير أو المبادئ التي يُحتكم إليها في توجيه السلوك، وتحديد الصواب والخطأ، والخير والشر، والحسن والقبيح»[2].

ويُعرّفها بعض علماء الاجتماع بأنها: «مُثل عُليا يُنظر إليها باعتبارها مرشدًا للسلوك في المجتمع، وتشكل إطارًا مرجعيًا للأفراد في إدراكهم للواقع واتخاذ قراراتهم»[3].

3 – مفهوم القيم الإنسانية

القيم الإنسانية هي مجموعة المبادئ والمعايير الأخلاقية التي تحكم العلاقات بين البشر على أساس احترام الإنسان كإنسان، بغضّ النظر عن جنسه أو لونه أو دينه، ومن أبرز هذه القيم: **العدل،**

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، تحقيق: عبد الله علي الكبير، بيروت: دار صادر، 1993م، مادة: «قوم».

(2) عبد الكريم بكار، القيم الإسلامية: خصائصها وتطبيقاتها، الرياض: دار القلم، 2009م، ص17.

(3) مصطفى أبو سعد، القيم في التربية الإسلامية، بيروت: دار المعرفة، 2002م، ص23.

الحرية، المساواة، الكرامة، الرحمة، التسامح، التعاون وغيرها، وهي قيم تتقاطع مع الأديان السماوية جميعها، وتجد أساسًا متينًا لها في الخطاب القرآني[1].

وقد أكّد القرآن أن الإنسان مكرّم من حيث هو إنسان، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]، مما يدل على أن **الكرامة الإنسانية قيمة أصلية** في الرؤية القرآنية، تُمنح لكل بني آدم بلا تفاضل عنصري أو طبقي.

ثانيًا: تصنيف القيم الإنسانية في القرآن الكريم

يمكن تصنيف القيم الإنسانية في القرآن الكريم ضمن محاور أساسية، تشمل القيم الفردية، الاجتماعية، الحقوقية، والكونية، وفيما يلي بيان لأهمها:

1 – قيمة العدل

العدل من القيم المركزية في القرآن الكريم، ويُعد أحد **أعمدة الشريعة الإسلامية**، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]، ويقول أيضًا: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى﴾ [الأنعام: 152]

فالعدل في القرآن لا يقتصر على المجال القضائي، بل يمتد ليشمل العدالة في **القول، والشهادة، والاقتصاد، والحقوق، والمعاملات الاجتماعية**.

2 – قيمة الرحمة

الرحمة من أبرز صفات الله عز وجل، وقد ابتدأت بها كل سورة من سور القرآن عدا سورة التوبة، والرحمة في القرآن لا تقتصر على علاقة الله بعباده، بل تُعد مبدأً في العلاقات الإنسانية، كما في قوله تعالى: ﴿وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا﴾ [البقرة: 83]، وقوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156].

وقد اعتُبر الرسول ﷺ «رحمة مهداة»، كما قال الله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، وهذه الرحمة تشمل الإنسان والحيوان والكون كله.

3 – قيمة المساواة

أكد القرآن مبدأ المساواة بين البشر في الخلق والكرامة والمسؤولية، كما في قوله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13].

فالمعيار الوحيد للتفاضل هو **التقوى**، وليس العرق أو اللون أو النسب، ما يدل على مركزية هذه القيمة في البناء الأخلاقي والاجتماعي الإسلامي.

4 – قيمة التعاون والتكافل

من القيم الاجتماعية التي ركّز عليها القرآن قيمة التعاون على البر والتقوى، كما قال تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى﴾ [المائدة: 2]، وهي قاعدة تؤسس لمجتمع متكافل متضامن.

ويبرز هذا المعنى في نظام الزكاة والصدقات والوقف، وهي أدوات عملية **لتجسيد روح التعاون** ودعم المحتاجين، والحد من الفقر والفوارق الطبقية.

5 – قيمة الكرامة الإنسانية

من أبرز القيم التي يُؤسس لها القرآن قيمة **الكرامة الإنسانية**، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ﴾ [الإسراء: 70]، وهذا التكريم إلهي شامل، يتضمن حرية الإرادة، واستقلال الضمير، والحق في العيش الكريم، وحرمة الاعتداء على النفس، كما في قوله تعالى: ﴿مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ... فَكَأَنَّمَا قَتَلَ

(1) أبو سفيان مصطفى باحُو السلاوي المغربي، العلمانيون العرب وموقفهم من الإسلام، القاهرة: المكتبة الإسلامية للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، 1433 هـ – 2012 م، ص 53.

النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32].

ثالثًا: مظاهر تجسيد هذه القيم في آيات القرآن الكريم

يتميز القرآن الكريم **بتجسيد القيم عمليًا من خلال الأمثلة والسياقات**، لا سيما في القصص القرآني، والتوجيهات التشريعية، والأوامر والنواهي، ومن أبرز هذه التجليات:

1 – في القصص القرآني

– **قصة يوسف عليه السلام** تجسد قيمة **العفو**، كما في قوله: ﴿لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ﴾ [يوسف: 92]، رغم ما فعله إخوته به.

– **قصة موسى عليه السلام** تظهر قيمة **نصرة المظلوم**، وقيمة **الحوار** حتى مع من يخالف، كما في محاورته مع فرعون [طه: 44].

2 – في الأحكام التشريعية

– التشريعات المتعلقة **بالأسرى**، **والوصايا**، **والديات**، جميعها تُبرز القيم الأخلاقية من رحمة وعدل وكرامة.

– في تشريعات **الطلاق والنفقة**، نقرأ قوله تعالى: ﴿وَلَا تَنسَوُا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ﴾ [البقرة: 237]، وهو توجيه إنساني رفيع يُؤكد على استمرار القيم رغم الخلاف.

3 – في منظومة العلاقات الاجتماعية

– أمر القرآن **بالإحسان إلى الجار**، كما في قوله: ﴿وَالْجَارِ ذِى الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ﴾] النساء: 36[.

– وأمر **بحفظ الأمانة والوفاء بالعهد**، فقال: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَن تُؤدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَى أَهْلِهَا﴾ [النساء: 58].

4 – في العلاقة مع الآخر المخالف

– أكّد القرآن على حرية المعتقد، بقوله: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِى الدِّينِ﴾ [البقرة: 256].

– كما دعا إلى **العدل مع غير المسلمين**، فقال: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ... أَن تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: 8].

المطلب الثاني : التحديات العالمية المعاصرة وأثرها على القيم الإنسانية

في عالم يتسارع فيه التغير وتتعدد فيه مراكز التأثير، أصبحت القيم الإنسانية عرضة لتهديدات وتحديات معقدة تتجاوز الحدود الجغرافية والثقافية، وتشمل هذه التحديات قضايا **العولمة، الصراعات الثقافية، الانفجار التكنولوجي، والأزمات الأخلاقية**، التي فرضت أنماطًا جديدة من التفكير والسلوك في المجتمعات المعاصرة، وغالبًا ما تمثل هذه التحديات ضغطًا سلبيًّا على منظومات القيم، ولعل أبرز ما يواجه المجتمعات اليوم هو التوفيق بين مقتضيات العصر، والحفاظ على الهوية والقيم الأخلاقية الأصيلة، وهنا تبرز أهمية **المنهج الموضوعي في التفسير** باعتباره أداة قرآنية معاصرة لفهم وتفعيل القيم في مواجهة هذه التحديات.

أولًا: أبرز التحديات العالمية المعاصرة

1 – العولمة

تُعد العولمة من أبرز الظواهر التي شكلت منعطفًا مهمًّا في العلاقات الإنسانية على المستويين الثقافي والاقتصادي، فهي «تكثيف للعلاقات الاجتماعية على نطاق عالمي، بحيث تؤثر الأحداث في موقع معين في العالم على ما يحدث في أماكن أخرى»[1].

وقد أدت العولمة إلى **إعادة تشكيل الهويات الثقافية والقيمية**، وذلك من خلال فرض نموذج

(1) أنتوني جيدنز، علم الاجتماع، ترجمة فايز الصياغ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، 2010م، ص 88.

ثقافي أحادي، غالبًا ما يعكس القيم الغربية الاستهلاكية، ويهمش الخصوصيات الحضارية الأخرى، كما تسهم أدواتها مثل الإعلام العالمي، وشركات الإنتاج الثقافي، ومواقع التواصل، في **إعادة هندسة الوعي والسلوك**، وفق نمط غير محايد.

2 – **الصراعات الثقافية**

تتصل الصراعات الثقافية بالعولمة من جهة، وبقضايا **الهوية والانتماء** من جهة أخرى، فمع تصاعد التوترات العرقية والدينية، برز خطاب الصدام بين «الحضارات»، وظهرت مفاهيم كـ«الإسلاموفوبيا»، و«الهوية الصلبة»، التي أدت إلى **تعميق الانقسامات الثقافية** بدلًا من التفاهم والتعايش، وقد حذر عدد من المفكرين من أن هذه الصراعات تؤدي إلى **نزع الطابع الإنساني عن الآخر**، مما يشرعن التمييز والعنف[1].

3 – **التطور التكنولوجي والرقمي**

شهد العالم في العقود الأخيرة تطورًا هائلًا في مجالات **الذكاء الاصطناعي، الرقمنة، التواصل الرقمي، الواقع المعزز**، وغيرها، ورغم ما في هذه الطفرات من فوائد معرفية واتصالية، إلا أنها حملت تحديات عميقة للقيم الإنسانية، منها:

– **فقدان الخصوصية** وتحويل الإنسان إلى بيانات قابلة للاستخدام.

– **إدمان الشاشات** ومواقع التواصل، وما يترتب عليه من عزلة اجتماعية وتبلد وجداني.

– **تراجع القيم التربوية التقليدية** لصالح نماذج سريعة ومُختزلة من التأثير الإعلامي.

وقد أشار المفكر زيغمونت باومان إلى أننا نعيش في «زمن السيولة»، حيث لا تثبت فيه القيم ولا تستقر العلاقات[2].

4– **الأزمات الأخلاقية العالمية**

يشهد العالم أزمات أخلاقية مستشرية تتجلى في **التمييز العنصري، الفساد السياسي والمالي، خطاب الكراهية، انهيار الأسرة، استغلال الفقراء، الاتجار بالبشر**، وهي أزمات تتقاطع مع **تضخم النزعة المادية واللاأخلاقية** في العلاقات الاقتصادية والسياسية، بل إن هذه الأزمات باتت تُطبع كممارسات طبيعية في بعض المجتمعات بحجة «الحرية» أو «الواقعية السياسية»، مما يُضعف قدرة الأفراد على التمييز بين الخير والشر.

ثانيًا: تأثير هذه التحديات على فهم وتطبيق القيم الإنسانية

تترك التحديات المذكورة أثرًا بالغًا في **تفكيك مرجعيات القيم**، وتشويه معانيها، مما يؤدي إلى حالة من **الضياع الأخلاقي والنسبيّة القيمية**، ويمكن تلخيص هذه الآثار فيما يلي:

1 – **تفريغ القيم من بعدها الأخلاقي والروحي**

مع طغيان المنظومات المادية والنفعية، أصبح الإنسان يُقوَّم بقدر ما يُنتج أو يستهلك، وأصبحت القيم الإنسانية تُختزل في شعارات تسويقية أو دعائية، لا تنبع من **إيمان داخلي أو التزام أخلاقي**. فعلى سبيل المثال، تُطرح «الحرية» بمعزل عن المسؤولية، و«التسامح» دون حدود، و«النجاح» دون اعتبار للمبادئ، مما يُفقد القيم معناها القرآني العميق، الذي يربطها **بالغاية الوجودية والتزكية النفسية**.

2 – **تآكل الوعي بالقيم المشتركة**

أدت الصراعات الثقافية والسياسية إلى **انهيار**

(1) إدوارد سعيد، تغطية الإسلام، بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1998م، ص56.

(2) زيغمونت باومان، الحداثة السائلة، ترجمة حجاج أبو جبر، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2010م، ص112.

التفاهم القيمي العالمي، حيث أصبح لكل جماعة «قيمها» التي تُعارض بها الآخرين، فضعُف الخطاب المشترك، وتراجع منطق التعاون لصالح **الاستقطاب والتخندق**.

3 - تضارب القيم بين المرجعيات الدينية والعلمانية

أدى التباعد بين الخطاب الديني والخطاب العلماني إلى حالة من **الازدواجية القيمية**، فالفرد قد يسمع عن «العفة» في خطبة الجمعة، ويُروَّج له «التحرر الجنسي» في الإعلام، مما يؤدي إلى تبلبل داخلي، و**انفصال بين المعرفة والسلوك**.

4 - نقل سلطة تشكيل القيم من الأسرة إلى التكنولوجيا

أصبح الإعلام الرقمي وشبكات التواصل أكثر تأثيرًا في تشكيل القيم من المدرسة أو الأسرة، مما أحدث فجوة بين الأجيال، وأدى إلى نشوء **قيم هجينة وسطحية**، تعتمد على ما هو شائع أو مثير، لا على ما هو صالح أو أخلاقي.

ثالثًا: أهمية المنهج الموضوعي في مواجهة هذه التحديات وتعزيز القيم الإنسانية

في ظل هذه التحولات، تبرز الحاجة إلى منهج تفسيري قادر على **إعادة اكتشاف القيم القرآنية** في سياق معاصر، وهنا تظهر **أهمية التفسير الموضوعي**، الذي يُعيد ترتيب العلاقة بين النص والواقع، ويوظّف طاقة القرآن في بناء الفرد والمجتمع.

1 - التفسير الموضوعي يُعيد بناء الرؤية القيمية القرآنية

من خلال جمع الآيات المرتبطة بالقيم، وتحليلها ضمن نسق قرآني متكامل، يُمكّن المنهج الموضوعي من **استنباط رؤية قرآنية واضحة** حول مفاهيم العدل، الكرامة، الرحمة، الحرية، وغيرها، مما يُحصّن المسلم أمام النماذج القيمية المفروضة خارجيًّا.

وقد أكد د. فضل حسن عباس أن المنهج الموضوعي «يُسهم في إحياء الوعي بالمفاهيم القرآنية الكبرى، وصياغة فكر نابع من القرآن وليس مفروضًا عليه»[1].

2 - الربط بين القيم والمقاصد

يُساعد المنهج الموضوعي على **ربط القيم القرآنية بالمقاصد العليا للشريعة**، فلا تبقى القيم مجرد مفاهيم أخلاقية، بل أدوات لبناء المجتمع وتحقيق مقاصد العدل والإصلاح، فمثلاً، عند دراسة موضوع «الحرية»، لا يُكتفى بتعداد آياتها، بل تُربط بالكرامة والتكليف والمسؤولية.

3 - معالجة القضايا المعاصرة برؤية قرآنية

يمكن للمنهج الموضوعي أن يُسهم في **مقاربة قضايا الحداثة** كالتحرر، النوع الاجتماعي، الذكاء الاصطناعي، العلاقات الدولية، من خلال إطار قرآني، ما يعيد التوازن بين **المعاصرة والأصالة**، وقد استخدم عدد من الباحثين هذا المنهج لتقديم دراسات حول «البيئة»، «حقوق الإنسان»، «المرأة»، وغيرها، بمنهج علمي متكامل.

4 - إعادة صياغة الخطاب الإسلامي بلغة مقاصدية

يُسهم المنهج الموضوعي في **تجديد الخطاب الديني**، بعيدًا عن الطرح التقليدي أو الدفاعي، وذلك من خلال تقديم القرآن كخطاب حضاري شامل، يعالج هموم الإنسان المعاصر، وهو ما أشار إليه الدكتور محمد عمارة في قوله: «نحن بحاجة إلى خطاب قرآني موضوعي يُقدّم القيم بوصفها

---

(1) فضل حسن عباس، التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة منهجية وتطبيقية، عمان: دار النفائس، 2005م، ص77.

مشروعًا حضاريًّا، لا مجرد مواعظ فردية»[1].

المبحث الثالث : تطبيقات المنهج الموضوعي في تفسير آيات القيم الإنسانية

تمهيد وتقسيم:

لبيان فعالية المنهج الموضوعي في التفسير، لا بد من تطبيقه على نماذج عملية من آيات القرآن الكريم، تتناول بعضًا من أبرز القيم الإنسانية التي حضَّ عليها القرآن، كالعدل، والرحمة، والكرامة الإنسانية، والتعايش السلمي، ويهدف هذا التطبيق إلى توضيح الكيفية التي يُسهم بها المنهج الموضوعي في فهم هذه القيم فهما مقاصديًا شاملًا، يرتبط بسياق النص القرآني، ويمتد أثره إلى معالجة التحديات الإنسانية المعاصرة.

المطلب الأول: دراسة تطبيقية لآيات مختارة حول قيم العدل والرحمة

المطلب الثاني: تطبيقات المنهج الموضوعي في آيات الكرامة الإنسانية والتعايش السلمي

المطلب الأول : دراسة تطبيقية لآيات مختارة حول قيم العدل والرحمة

تمثل القيم القرآنية إطارًا مرجعيًا شاملاً للهداية الفردية والاجتماعية، وتأتي قيمتا **العدل والرحمة** على رأس هذه القيم لما لهما من مركزية في التشريع والسلوك والغاية الرسالية، ويكشف المنهج الموضوعي في تفسير القرآن عن عمق هذه القيم من خلال تتبعها في مختلف السياقات والمواضع، ويقوم هذا المطلب على تحليل تطبيقي للآيات المتعلقة بالعدل والرحمة، من خلال جمعها، ودراسة السياق الدلالي والمقاصدي لها، واستنباط دلالاتها التربوية والاجتماعية.

أولًا: جمع الآيات المتعلقة بقيمتي العدل والرحمة

تتعدد الآيات القرآنية التي تُبرز **قيمة العدل**، حيث يظهر العدل تارةً كأمرٍ إلهي عام، وتارة كمبدأ يحكم العلاقات بين الناس، وتارة أخرى كمقياس للحكم والشهادة، ومن أبرز هذه الآيات:

- قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالإِحْسَانِ﴾ [النحل: 90]، حيث تُقدَّم قيمة العدل كأمر إلهي موجه لكل المؤمنين[2].
- وقوله: ﴿كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ﴾ [النساء: 135]، حيث تُؤكد الآية على ضرورة التحلي بالعدل حتى لو كان على النفس أو الأقربين[3].
- كما في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾ [المائدة: 8]، حيث يتم التأكيد على ممارسة العدل حتى مع من يكنّ الإنسان لهم البغضاء[4].
- وقوله تعالى: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: 152]، يربط القول بالعدل، بما يوضح أن اللسان أيضًا أداة للإنصاف[5].

أما الآيات المرتبطة **بالرحمة**، فهي أكثر من أن تُحصى، ويكاد لا يخلو موضع من مواضع العقيدة أو التشريع أو القصص القرآني من ذكر الرحمة. ومن أبرز هذه الآيات:

---

(1) محمد عمارة، القرآن والقيم الإنسانية، القاهرة: دار الشروق، 2006م، ص15.

(2) الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1972م، ج1، ص241.

(3) الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. دار سحنون، تونس، 1997م، ج5، ص91.

(4) ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. دار طيبة، الرياض، 1999م، ج2، ص39.

(5) الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير)، دار الفكر، بيروت، د.ت، ج13، ص94.

- ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: 156]، وهي آية جامعة في بيان شمول الرحمة الإلهية[1].

- ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ [الأنبياء: 107]، تحدد البُعد الرسالي لقيمة الرحمة[2].

- ﴿إِنَّ رَبَّكُمْ اللهُ... يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا﴾ [الأعراف: 57]، تُظهر الرحمة في مظاهر الطبيعة[3].

- ﴿إِنَّ رَبَّكَ لَسَرِيعُ الْعِقَابِ وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ [الأعراف: 167]، توضح التوازن بين العدل والرحمة في الصفات الإلهية[4].

ثانيًا: تحليل هذه الآيات وفق المنهج الموضوعي

يعتمد المنهج الموضوعي في التفسير على جمع الآيات المتعلقة بموضوع معين، ثم دراستها ضمن السياق القرآني العام، واستنباط الروابط الدلالية والمقاصد الشرعية، مع اعتبار وحدة الموضوع وتنوع السياقات.

1 - دلالة العدل في القرآن

العدل في التصور القرآني قيمة مطلقة لا ترتبط بمصلحة أو هوى، وهو ليس مجرد توصية أخلاقية، بل أمر إلهي يُعدّ من معايير الإيمان، كما في قوله: ﴿إِنَّ اللهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ﴾ [النحل: 90]، ويظهر البُعد المؤسسي للعدل في قوله: ﴿وَأَقِيمُوا الْوَزْنَ بِالْقِسْطِ﴾ [الرحمن: 9]، مما يدل على أن العدل يحتاج إلى ضوابط ومعايير وأنظمة تنظم العلاقات.

كما أن العدل مطلوب حتى مع الخصوم، كما في قوله: ﴿وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ﴾، مما يدل على أن العدل لا يرتبط بالمشاعر، بل هو موقف مبدئي[5].

ويُعدّ العدل مبدأ يحكم القول، والفعل، والقضاء، والشهادة، كما في قوله: ﴿وَإِذَا قُلْتُمْ فَاعْدِلُوا﴾ [الأنعام: 152].

2 - دلالة الرحمة في القرآن

الرحمة، بوصفها صفة إلهية، تتصف بالشمول والدوام، وهي تتجاوز مجرد التعاطف العاطفي إلى الفعل المقاصدي، كما في قوله تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ﴾، إذ تشمل هذه الرحمة كل الخلق دون استثناء، وتُعدّ الرسالة النبوية مظهرًا لتلك الرحمة، في قوله: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً﴾، أي أن الهدف من البعثة هو الرحمة لا الإكراه أو القهر[6].

الرحمة أيضًا تتجلى في السنن الكونية، كإنزال المطر ونمو النبات وتيسير الرزق، كما في قوله: ﴿فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ﴾ [الأعراف: 57]، وهو مظهر من مظاهر الرحمة الربانية التي تشمل الحياة برمتها[7].

ثالثًا: استنباط القيم والمقاصد من آيات العدل والرحمة

من خلال تتبع وتحليل الآيات موضوع الدراسة، يمكن استخلاص عدة دلالات وقيم أساسية:

1. **العدل أصل في التشريع والمعاملة:** يظهر من خلال ربطه بالأمر الإلهي المطلق، والتأكيد على

(1) القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1967م، ج7، ص319.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، ج17، ص149.

(3) سيد قطب. في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة، ط17، 2000م، ج3، ص1479.

(4) أبو زهرة، محمد. زهرة التفاسير. دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت، ج5، ص3080.

(5) الشنقيطي، محمد الأمين. أضواء البيان. دار الفكر، بيروت، د.ت، ج2، ص257.

(6) وهبة الزحيلي. التفسير المنير. دار الفكر، دمشق، 1998م، ج17، ص143.

(7) الطبرسي، فضل بن الحسن. مجمع البيان. مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1995م، ج4، ص93.

الالتزام به في القول والفعل، والاحتكام إليه حتى في حالات النزاع والعداوة.

2. **الرحمة مبدأ حاكم في الرسالة القرآنية**: فهي تغمر كل الكائنات، وتقوم عليها مهمة النبي ﷺ، ويُطلب من الإنسان أن يتحلى بها، خاصة مع الضعفاء.

3. **التكامل بين العدل والرحمة**: لا تعني الرحمة تعطيل العدل، ولا يعني العدل الجفاء، بل كل منهما يكمل الآخر في بناء الإنسان والمجتمع، ويظهر هذا التوازن في مواضع عديدة كقوله: ﴿وَإِنَّهُ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ بعد ذكر العقاب.

4. **مركزية القيم في بناء الحضارة الإسلامية**: فالدولة والمجتمع في الإسلام يجب أن يُبنيا على العدل والرحمة، لا على القوة أو القهر، وهو ما تؤكده النصوص المكية والمدنية على السواء.

5. **الرحمة ليست ضعفًا والعدل ليس قسوة**: فالقرآن يصوغ مفاهيم متوازنة، تجعل من الرحمة سياسة حكيمة، ومن العدل معيارًا لا يُهادن، وهذا واضح في منظومة الحدود، والعقوبات، والحقوق.

المطلب الثاني : تطبيقات المنهج الموضوعي في آيات الكرامة الإنسانية والتعايش السلمي

لقد أضحت قضايا الكرامة الإنسانية والتعايش السلمي من أبرز ما يواجه العالم المعاصر من تحديات على المستويين الفكري والاجتماعي، نظراً لتزايد مظاهر العنف، والإقصاء، والتمييز، والصراعات الدينية والثقافية والعرقية، وقد جاء القرآن الكريم بمنظومة قيمية متكاملة تعالج هذه الإشكالات وتؤسس لمجتمع إنساني عادل وسالم، ومن هنا تأتي أهمية المنهج الموضوعي في تفسير القرآن الكريم، إذ يسمح بتجميع الآيات المتفرقة التي تدور حول موضوع معين، ودراستها كوحدة متكاملة، بهدف استخراج القيم والمبادئ الكامنة فيها، بعيداً عن التجزئة أو التفسير السياقي المحدود.

أولاً: جمع الآيات المتصلة بالكرامة الإنسانية والتعايش السلمي

يمكن تصنيف الآيات ذات الصلة بموضوع الكرامة الإنسانية إلى عدة محاور، أهمها:

1. **التكريم الإلهي للإنسان**: يقول تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِي آدَمَ وَحَمَلْنَاهُمْ فِي الْبَرِّ وَالْبَحْرِ...﴾ [الإسراء: 70]، وقد أجمعت كتب التفسير على أن هذه الآية تمثل أساسًا قرآنيًا لتقرير كرامة الإنسان بمختلف أبعاده، ككائن مكرم من قبل الله منذ خلقه، دون تمييز بين دينه أو لونه أو جنسه[1].

2. **حرمة النفس الإنسانية**: حيث قال الله تعالى: ﴿مَنْ قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْضِ فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا﴾ [المائدة: 32]، وقد ربطت الآية بين قتل نفس واحدة وبين قتل البشرية جمعاء، مما يؤكد القيمة العليا للحياة الإنسانية[2].

3. **دعوة القرآن إلى التعايش والتعارف**: قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَىٰ وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾ [الحجرات: 13]، وهذه الآية ترسي مبدأ التعدد الثقافي والعرقي والديني كأساس للتعارف والتعاون لا للفرقة أو الصراع[3].

---

(1) الطبري، جامع البيان في تأويل آي القرآن، تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م، ج15، ص143.

(2) ابن عاشور، التحرير والتنوير، دار سحنون، تونس، 1997م، ج6، ص147.

(3) الرازي، مفاتيح الغيب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1990م، ج28، ص104.

4. **حرية المعتقد**: أكدها قوله تعالى: ﴿لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ﴾ [البقرة: 256]، ﴿وَقُلِ الْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ فَمَن شَاءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَاءَ فَلْيَكْفُرْ﴾ [الكهف: 29]، مما يدل على أن الإسلام ينطلق من احترام حرية الإنسان في اختيار عقيدته[1].

5. **الحث على البر والقسط مع غير المسلمين**: قال تعالى: ﴿لَا يَنْهَاكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ... أَنْ تَبَرُّوهُمْ وَتُقْسِطُوا إِلَيْهِمْ﴾ [الممتحنة: 8]، وهذه الآية تعد قاعدة ذهبية في التعايش السلمي بين المسلمين وغيرهم[2].

ثانيًا: تطبيق المنهج الموضوعي في فهم هذه الآيات

المنهج الموضوعي في التفسير يقوم على جمع الآيات ذات العلاقة بموضوع معين، ثم دراستها ضمن سياق واحد، لتحصيل رؤية قرآنية شمولية لذلك الموضوع، عند تطبيق هذا المنهج على موضوع الكرامة الإنسانية والتعايش السلمي، نجد أن القرآن الكريم يقدّم نظرة متكاملة تُعلي من شأن الإنسان، وتؤسس لعلاقات إنسانية قائمة على الاحترام المتبادل، والسلام، والعدالة، والرحمة.

فنحن إذا ما جمعنا الآيات التي تتحدث عن أصل خلق الإنسان، وتكريمه، وتفضيله على كثير من المخلوقات، نخلص إلى أن القرآن يقرر مبدأ **الكرامة الإنسانية الأصيلة** لكل البشر، فالله تعالى خلق الإنسان بيده، ونفخ فيه من روحه، وأسجد له الملائكة، وفضّله على كثير ممن خلق تفضيلاً، وكل هذه العناصر تدل على أن الكرامة في الإسلام ليست امتيازًا ممنوحًا لطائفة دون أخرى، بل هي **كرامة تكوينية** تلازم الإنسان ما دام في حدود إنسانيته[3].

ومن جهة أخرى، فإن الآيات التي تتحدث عن العلاقات بين الناس من شعوب وقبائل توضح أن التعدد أمر مقصود شرعًا، وأن الغاية منه هي **التعارف لا التنازع**، وبهذا يؤسس القرآن لمبدأ **الوحدة الإنسانية في إطار التنوع**، وهو ما يتعارض تمامًا مع دعوات التمييز العنصري أو الطائفي أو القومي.

وعند الربط بين الآيات التي تمنع الإكراه في الدين وتلك التي تدعو إلى البر والقسط مع غير المسلمين، تتضح الرؤية القرآنية التي تدعو إلى **الحرية الدينية والسلام المجتمعي**، فالعلاقة مع غير المسلمين ليست علاقة عداء دائم، بل علاقة إنسانية تتأسس على البر والعدل[4].

ثالثًا: الدلالات المستنبطة من مجموع الآيات

بناءً على المنهج الموضوعي، يمكن استخلاص عدد من المبادئ القرآنية الحاكمة لقيم الكرامة الإنسانية والتعايش، من أهمها:

1. **كرامة الإنسان سابقة على انتمائه الديني**، فهي كرامة الخلق الإلهي، لا تميّز بين مؤمن وكافر من حيث الأصل الإنساني، وإنما يُفرّق بين الناس في جزاء الآخرة فقط.

2. **الحياة مقدسة في نظر الإسلام**، والاعتداء على أي نفس إنسانية يُعد جرمًا عظيمًا.

3. **التعدد والتنوع سُنَّة كونية**، وهدفه التعارف والتعاون لا الصراع والهيمنة.

---

(1) الشنقيطي، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، دار الفكر، ط2، 1995م، ج1، ص278.

(2) ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، 1999م، ج4، ص519.

(3) القرضاوي، يوسف، مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية، مكتبة وهبة، ط6، 2002م، ص233.

(4) رمضان البوطي، غير المسلمين في المجتمع الإسلامي، دار الفكر، دمشق، 1998م، ص37.

4. **الإيمان لا يُفرض بالإكراه**، وإنما يُدعى إليه بالحكمة والموعظة الحسنة.

5. **العلاقات مع الآخر غير المسلم تُبنى على العدل والإحسان** ما لم يبدِ عداءً للمسلمين.

رابعًا: الحلول القرآنية لمواجهة تحديات فقدان الكرامة والصراعات

في ظل ما يشهده العالم من انتهاكات صارخة لحقوق الإنسان، ونزاعات طائفية وإثنية، يصبح الرجوع إلى القيم القرآنية ضرورة حضارية، ويمكن للمنهج الموضوعي أن يسهم في تقديم حلول عملية:

1. **إعادة تأصيل مفهوم الإنسان في الثقافة الإسلامية**، استنادًا إلى التكريم الإلهي، بما يعزز من احترام الذات والآخر في آنٍ واحد.

2. **نشر ثقافة السلام والتسامح** من خلال المناهج التربوية والبرامج الإعلامية المستلهمة من القيم القرآنية.

3. **رفض جميع أشكال العنف والإقصاء والتكفير**، عبر توعية المجتمعات بأن القرآن يؤسس لعلاقات تعايش لا صراع، وتعاون لا تناحر.

4. **إعادة النظر في السياسات التشريعية والاجتماعية للدول الإسلامية** لتكون أكثر انسجامًا مع مبادئ العدالة والكرامة والحرية التي قررها القرآن.

5. **تفعيل الحوار بين الأديان والثقافات** استنادًا إلى قوله تعالى: ﴿قُلْ يَا أَهْلَ الْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَىٰ كَلِمَةٍ سَوَاءٍ﴾ [آل عمران: 64]، وهو ما يمكن أن يسهم في معالجة جذور الصراعات الدينية.

الخاتمة

لقد سعى هذا البحث إلى دراسة المنهج الموضوعي في تفسير آيات القيم الإنسانية في القرآن الكريم، باعتباره أحد المناهج المعاصرة التي برزت في سياق الحاجة إلى معالجة القضايا الإنسانية المتغيرة من منظور قرآني شامل، وقد تم تناول هذا الموضوع من خلال تأصيل المنهج الموضوعي، واستقراء القيم الإنسانية كما عرضها القرآن الكريم، ثم تطبيق هذا المنهج على نماذج من الآيات المتعلقة بقيم العدل، الرحمة، الكرامة، والتعايش السلمي، في ظل التحديات العالمية الراهنة.

أولًا: أهم النتائج التي توصل إليها البحث

1. أن **المنهج الموضوعي** يُعد من أكثر مناهج التفسير قدرة على مواكبة قضايا العصر، لما يتميز به من شمولية وتكامل وربط بين الآيات ذات الموضوع الواحد في مختلف المواضع.

2. أن **القيم الإنسانية في القرآن الكريم** تمثل بنية تأسيسية في الخطاب القرآني، وليست مجرد مفاهيم فرعية، وهي تشمل قيمًا مثل العدل، الرحمة، المساواة، التعاون، والكرامة.

3. أن **التحليل الموضوعي للآيات** المتعلقة بالقيم يبرز وحدة الخطاب القرآني واتساقه، ويكشف عن منطق متكامل في بناء الإنسان وتوجيهه نحو الخير والصلاح.

4. أن **التحديات العالمية المعاصرة** – كالعولمة والصراعات الثقافية والتكنولوجيا – قد أثّرت سلبًا على فهم وتطبيق القيم الإنسانية، ما يستدعي العودة إلى القرآن بمنهج علمي دقيق لاستعادة التوازن.

5. أن المنهج الموضوعي يُتيح **إعادة تقديم الخطاب القرآني** بصورة معاصرة، تراعي المتغيرات دون أن تُخل بأصالة النص وروحه.

ثانيًا: التوصيات والمقترحات

1 . **للباحثين:**

– ضرورة توسيع نطاق الدراسات التطبيقية في التفسير الموضوعي، لتشمل قضايا إنسانية متنوعة كالحرية، العدالة الاجتماعية، حقوق المرأة، والأخلاق البيئية.

– توظيف أدوات التحليل اللساني والمفاهيمي الحديثة في خدمة المنهج الموضوعي، لتعزيز فعاليته ودقته في الكشف عن دلالات النصوص القرآنية.

2 . **للمؤسسات العلمية والبحثية:**

– دعم إنشاء وحدات بحثية متخصصة في التفسير الموضوعي للقيم، تتكامل فيها الخبرات الشرعية والفكرية والاجتماعية.

– إدراج مقررات دراسية تُعنى بالتفسير الموضوعي في الجامعات الشرعية والإسلامية، لما له من دور في تجديد الفكر التفسيري.

3 . **للمجتمعات وصناع القرار:**

– اعتماد القيم القرآنية كأساس للخطاب الثقافي والتربوي والإعلامي، بما يسهم في ترسيخ هوية إنسانية متوازنة وعادلة.

– تعزيز ثقافة التعايش والسلام من خلال نشر مضامين الآيات المتعلقة بالكرامة والرحمة والعدل، وبيان عالميتها وأهميتها للإنسانية.

ثالثًا: مقترحات لبحوث مستقبلية

1. دراسة مقارنة بين المنهج الموضوعي في التفسير وبين المناهج الأخرى، مثل التحليلي والبياني، في معالجة القيم القرآنية.

2. بحث تطبيقي في تفسير موضوعي لقيم **الحرية والكرامة السياسية** في القرآن الكريم.

3. تحليل التحديات **المنهجية** التي تواجه الباحثين في تطبيق المنهج الموضوعي على النص القرآني.

4. مشروع تفسيري جماعي يوظف الذكاء الاصطناعي في دعم التفسير الموضوعي، مع إشراف بشري متخصص.

5. دراسة القيم الإنسانية في القرآن الكريم من منظور **حضاري مقارن**، بين المرجعية الإسلامية والمواثيق الدولية الحديثة.

المراجع

1. ابن عاشور، الطاهر بن. التحرير والتنوير. دار سحنون، تونس، 1997م.
2. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تفسير القرآن العظيم. تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة، الرياض، 1999م.
3. ابن منظور. لسان العرب. تحقيق: عبد الله علي الكبير، بيروت: دار صادر، 1993م.
4. أبو زهرة، محمد. زهرة التفاسير. دار الفكر العربي، القاهرة، د.ت.
5. إدوارد سعيد. تغطية الإسلام. بيروت: مؤسسة الأبحاث العربية، 1998م.
6. أنتوني جيدنز. علم الاجتماع. ترجمة فايز الصياغ، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ط5، 2010م.
7. الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب (التفسير الكبير). دار الفكر، بيروت، د.ت.
8. الرازي، فخر الدين. مفاتيح الغيب. دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط3، 1990م.
9. رمضان البوطي. غير المسلمين في المجتمع

الإسلامي. دار الفكر، دمشق، 1998م.
10. الزجاج، أبو إسحاق. معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، القاهرة: عالم الكتب، 1988م.
11. الزحيلي، وهبة. التفسير المنير. دار الفكر، دمشق، 1998م.
12. الزركشي، بدر الدين محمد بن عبد الله. البرهان في علوم القرآن. تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعرفة، بيروت، 1972م.
13. زيد عمر عبد الكريم. المنهج الموضوعي والتجديد الفكري. بيروت: دار البشير، 2001م.
14. زيغمونت باومان. الحداثة السائلة. ترجمة حجاج أبو جبر، بيروت: الشبكة العربية للأبحاث والنشر، 2010م.
15. سيد قطب. في ظلال القرآن. دار الشروق، القاهرة، ط17، 2000م.
16. شحرور، محمد. الكتاب والقرآن: قراءة معاصرة. بيروت: دار الساقي، 1990م.
17. الشنقيطي، محمد الأمين. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. دار الفكر، بيروت، ط2، 1995م.
18. الطاهر بن عاشور. التحرير والتنوير. دار سحنون، تونس، 1997م.
19. الطبرسي، فضل بن الحسن. مجمع البيان. مؤسسة الأعلمي، بيروت، 1995م.
20. الطبري، محمد بن جرير. جامع البيان في تأويل آي القرآن. تحقيق: أحمد شاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، 2000م.
21. عبد الستار فتح الله سعيد. الأسرة في القرآن الكريم. القاهرة: دار الوفاء، 1998م.
22. عبد الكريم بكار. القيم الإسلامية: خصائصها وتطبيقاتها. الرياض: دار القلم، 2009م.
23. عمر عبيد حسنة. الاقتصاد الإسلامي في ضوء القرآن الكريم. سلسلة كتاب الأمة، الدوحة: وزارة الأوقاف، العدد 57، 1997م.
24. الغزالي، محمد. نظرات في القرآن. القاهرة: دار الشروق، 1994م.
25. فضل حسن عباس. التفسير الموضوعي للقرآن الكريم: دراسة منهجية وتطبيقية. عمان: دار النفائس، 2005م.
26. القرضاوي، يوسف. مدخل لدراسة الشريعة الإسلامية. مكتبة وهبة، ط6، 2002م.
27. القرطبي، محمد بن أحمد. الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: أحمد البردوني، دار الكتب المصرية، القاهرة، 1967م.
28. محمد الغزالي. نظرات في القرآن. القاهرة: دار الشروق، 1994م.
29. محمد باقر الصدر. المدرسة القرآنية. بيروت: دار التعارف، 1990م.
30. محمد سليم العوا. حقوق الإنسان بين الشريعة الإسلامية والفكر القانوني الغربي. القاهرة: دار الشروق، 2000م.
31. محمد عبد الله دراز. النبأ العظيم: نظرات جديدة في القرآن الكريم. ط2، القاهرة: دار القلم، 1990م.
32. محمد عمارة. القرآن والقيم الإنسانية. القاهرة: دار الشروق، 2006م.
33. مصطفى أبو سعد. القيم في التربية الإسلامية. بيروت: دار المعرفة، 2002م.
34. مصطفى مسلم. مبادئ التفسير الموضوعي للقرآن الكريم. الرياض: المعهد العالمي للفكر

الإسـلامي، 1991م.
35. منـاع القطـان. مباحـث في علـوم القـرآن. ط18،
بـيروت: مؤسسـة الرسـالة، 2006م.